الفصـــل العاشـــر

السكان والمشكلة السكانية والتربية السكانية

مقدمـــــة :

مشـكلة السـكان مشـكلة عالميـة
النمـــو الســـكانى فـــى مصـــر
المعلـــم والمشـــكلة الســـكانية
مفهـــوم التربيـــة الســـكانية
أبعـــاد المشـــكلة الســـكانية
مفـــــــاهيم ســـــــكانية

السكان والتربية السكانية
والمشكلة السكانية

مقدمـــة :

إن العالم مقبل على مرحلة يصعب معها إنقاذه من مجاعة محققة لاندفاعه نحو انفجار سكانى محقق إذا لم يسرع فى حل مشكلة تزايد السكان التى تهدد أمن البشرية ومستقبلها .

ومشكلة السكان فى مصر تعتبر بمثابة شكل خاص لمشكلة أبعد عمقا وأكثر شمولا فهى ليست مشكلة عدم التكافؤ بين النمو السكانى السريع والموارد الاقتصادية المحدودة فقط .. إنها فى رأينا مشكلة تخلف وتأخر التطور الاقتصادى والاجتماعى السائد ، وعليه فإن المشكلة السكانية تحدث نتيجة للتخلف وليست سببا له ، ولذلك فإن برامج تنظيم الأسرة غير كافية وحدها لحل المشكلة حيث أنها تعالج بعدا واحدا وهو بعد النمو السكانى المتزايد ولذلك يحتاج الأمر إلى علاج جميع الأبعاد فى وقت واحد وهى بعد النمو السكانى ، بعد التوزيع السكانى ، بعد الخصائص السكانية ويحتاج العلاج سياسة سكانية حكيمة تتلاءم مع أوضاع المجتمع وتقاليده الحضارية والثقافية وعقيدته الدينية .

مشكلة السكان مشكلة عالمية تمثل ضغوطا على كوكب الأرض :

وما يصيب منطقة ما تتأثر به سائر المناطق فنحن جميعا سكان كوكب واحد وركاب سفينة واحدة هى الأرض التى شهدت زيادة مروعة فى عدد السكان

فى القرون الأخيرة تخطت جميع التوقعات ولذلك تعتبر الزيادة السكانية أضخم حدث تعرض له كوكب الأرض ، أضخم من كل الأحداث الجيولوجية .

مشكلة صنعها الإنسان وهو وحده الذى يملك زمام حلها لأنه العاقل الوحيد بين كل صور الحياة .

- النمو السكانى فى العالم :

ونستعرض النمو السكانى العالمى لكى يتأكد لنا أن مشكلة السكان مشكلة عالمية فقد كان عدد سكان العالم من ١٠٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد خمسة مليون نسمة وصلوا إلى البليون الأول عام ١٨٢٠م وقد استغرق البليون الأول منذ بداية الخليقة وحتى عام ١٨٢٠م ووصل سكان الأرض إلى البليون الثانى عام ١٩٣٠م أى استغرق ١١٠ عاما والبليون الثالث عام ١٩٦٥م بعد ٣٥ عاما والبليون الرابع عام ١٩٧٦م بعد ١١ عاما والبليون الخامس فى ١١ يوليو ١٩٨٧ واعتبر هذا اليوم اليوم العالمى للسكان.

وصرحت الدكتورة نفيس صادق رئيسة صندوق السكان التابع للأمم المتحدة أن سكان العالم يصلون إلى ٦,٤ بليون عام ٢٠٠١م وبعد ٣٠ سنة سيصبح سكان العالم ٨,٥ بليون نسمة ، وإذا استمر النمو السكانى بنفس المعدلات يصل سكان العالم حسب تقدير عالم السكان فرملن بعد ٩٠٠ سنة إلى ٦٠٠ بليون ، تصل الكثافة السكانية إلى ١٠٠ نسمة فى المتر المربع من سطح الأرض ويمكن إسكان هذا الحشد الهائل من السكان فى عمارة مؤلفة من ٢٠٠٠ طابق على مساحة كوكب الأرض بتمامه .

وقد قدر عالم السكان مالتوس نمو السكان ونمو الموارد على النحو الآتى :

إن السكان يتزايدون بمعادلات هندسية (١ - ٢ - ٤ - ٨ - ١٦ - ٣٢ - ٦٤) وهكذا بينما الموارد تتزايد بمتتالية حسابية (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧) وهكذا .

وأعلن أنه إذا تجاوز السكان درجة معينة أكبر من طاقة الموارد ستكون النتيجة واحدا من ثلاثى الرعب : (الفقر - الجهل - المرض) .

وما يترتب على ذلك من نقص فى الغذاء واستنزاف للموارد وأزمة فى الطاقة وزحام فى الإسكان والمستوطنات البشرية وتلويث للماء والهواء والتربة ، ونقص رهيب فى الماء العذب الصالح لاستخدامات الإنسان ، ونقص فى الغابات والمراعى والأحياء البرية والمائية بالإضافة لما يترتب على ذلك من مشكلات سياسية واجتماعية .

وقد أورد العالم نادفيشر تخيلا لمعرضه الخرافى فى كتابه "عالمنا المزدحم" شبه الرحلة الإنسانية برحلة فى معرض خرافى داخل دهليز طويل ، الدخول إليه يتم من خلال باب يمثل الولادة والخروج من باب يمثل الموت والزحام على باب الولادة وداخل الدهليز لا يعطى الفرصة للذين داخله أن يستمتعوا بالمعروضات لأنهم محشورين حشرا داخل الدهليز وهم فى معاناة حتى باب الخروج وهو الموت .

ويمكن أن نحكم مما سبق أن الضغط السكانى على الموارد فاق قدرة واحتمال الموارد وأننا نعيش فى عالم محدود والزيادة السكانية بلا حدود ، وإنذار من الموارد على الأرض بأنها ستعجز عن الاستمرار فى تلبية متطلبات البشر.

النمو السكانى فى مصر :

ليس حال السكان فى مصر بأحسن حال من الصورة القاتمة التى عرضناها ، لكنها أكثر قتامة فالنمو السكانى فى تزايد رهيب نلاحظ من العرض الآتى :

(الأعداد مقربة لتسهيل العرض) عام ١٨٠٠م عدد سكان مصر ٢,٥ مليون نسمة وفى عام ١٨٥٠م عدد السكان ٥ مليون ، وفى عام ١٩٠٠م وصل عدد السكان ١٠ مليون وفى ١٩٥٠م وصل السكان إلى ٢٠ مليون ، السكان يتضاعفون كل ٥٠ سنة فى عام ١٩٧٨م وصل عدد السكان ٤٠ مليون أى تضاعف السكان فى ٢٨ سنة وتعتبر نهاية الحرب العالمية الثانية بداية لدخول مصر مرحلة الانفجار السكانى ، هذا عن السكان.

أما الموارد وتتمثل فى الأرض الزراعية عام ١٨٠٠م كانت مساحة الأرض ٣ مليون فدان ، عام ١٨٥٠م زادت إلى ٤ مليون ١٩٥٠ زادت إلى ٥ مليون ثم وصلت إلى ٦ مليون ثم ٧ مليون وانخفض نصيب الفرد من ٠,٧٢ فدان إلى ٠,٢٧ فدان .

وتجدر الإشارة إلى أن نظرية مالتوس تنطبق تماما على مصر سكانا وموارد .

ومن الطرائف الجديرة بالذكر أن خزان أسوان خطط له لكى يروى أراضى زراعية تكفى غلتها ٤,٥ مليون مصرى ، غير أنه خلال فترة بناء الخزان فقط زاد عدد السكان فى مصر ١٠ مليون ، وعلى ذلك فإن خطط التنمية لم تحقق الرفاهية ورفع مستوى المعيشة لأن أى عائد للتنمية تلتهمه الزيادة السكانية الغير مرتقبة والتى تبتلع كل فكر أخضر على أرض مصر.

وعلينا نحن المربين دور كبير فبين أيدينا ما يقرب من ٤٠٪ من أبناء مصر فى مراحل التعليم المختلفة .. نستطيع أن نزودهم بالمعارف ونسلحهم بالوعى حتى يمكنهم استخدام الأسلوب العلمى المنظم فى مستقبل حياتهم ويوائموا بالمنطق بين دخولهم وبين حجم أسرهم ونعودهم منذ الصغر على مهارة أتخاذ القرار السليم بوضع الاختيارات المناسبة أمامهم فى كل مرحلة ، لنخرج من حجرات الدراسة الضيقة وبعيداً عن صفحات الكتب المقررة إلى ما يحيط بهم ليروا المشكلات فى مواقعها ، يجمعوا البيانات عنها ، ويتدربوا منذ نعومة أظفارهم على أسلوب حل المشكلات فهو ولاشك أجدى من حفظ المعلومات ونسيانها وتلك صميم أهداف التربية السكانية وطرائقها التى تهدف إلى إبراز عدم التوازن بالسلب أو الإيجاب بين النمو السكانى وموارد الدولة المتاحة وكيفية استغلال الإنسان لها .

مفهوم التربية السكانية :

جهد تربوى موجه عن قصد لتنمية وعى الناشئة وفهمهم للظاهرات السكانية من حيث أسبابها والعوامل التى تتحكم فيها والآثار المترتبة عليها ، والعلاقات التى تربطها مع توجيه هذا الوعى أو الفهم نحو تكوين اتجاهات عقلانية تؤثر فى سلوك الأفراد وتشكيل تصرفاتهم فى مستقبل حياتهم بما يرفع من مستوى معيشتهم ويوفر لهم نوعية أفضل من الحياة عن طريق اتخاذ القرار لاختيار حجم الأسرة التى تناسب دخولهم وظروف مجتمعهم .

أبعاد المشكلة السكانية :

للمشكلة السكانية أبعاد ثلاثة هى :

١. بعد النمو السكانى :

يمتد بعد النمو السكانى فى العصر الحديث إلى مطلع القرن التاسع عشر مع قيام الدولة الحديثة وبرزت بعد الحرب العالمية الثانية .

- *وترجع أسباب النمو السكانى المتزايد إلى :*

أ. ارتفاع معدلات المواليد بسبب :

- ارتفاع نسبة الزواج المبكر.
- ارتفاع نسبة الطلاق .
- تعدد الزوجات فى الأحياء الشعبية .
- حرص المرأة على كثرة الإنجاب .
- انتشار الجهل والأمية .
- سلوك القدرية والتواكل .
- التقدم الصحى ورعاية الأمومة والطفولة .

ب. انخفاض معدلات الوفيات :

بسبب الاهتمام بصحة الحوامل والأطفال الرضع وانتشار الوعى الصحى .

٢. بعد التوزيع الجغرافى :

تصل مساحة مصر إلى أكثر من مليون كم٢ ومساحة الجزء المعمور ٣٣ ألف كم٢ منها ٢٢ ألف كم٢ فى لدلتا ، ١١ ألف كم٢ فى الوادى وتمثل ٣.٥٪ من جملة

مساحة مصر الجزء المأهول بالسكان يصل إلى ٥,٥٪ من جملة مساحة مصر على أحسن تقدير إذا أضفنا العمران المتناثر فى المناطق الصحراوية فى الواحات ومناطق التعدين والمشروعات الزراعية .

ويلاحظ التفاوت فى الكثافة السكانية بين جنوب وشمال الدلتا وشرقها وغربها لاعتبارات جغرافية ، ونلاحظ تجانس فى كثافة السكان فى محافظات الوادى .

ما هى سياسة الدولة فى إعادة التوزيع الجغرافى للسكان ؟

- إنشاء مجتمعات جديدة فى الصحراء كالمدن الجديدة .
- محاولة الكشف عن موارد جديدة للماء الباطنى فى الواحات .
- مشروع توشكى وتوصيل مياه نهر النيل إلى الصحراء الغربية عن طريق ترعة الشيخ زايد .
- تنفيذ مشروع ترعة السلام لتوصيل مياه نهر النيل إلى سيناء .

٣. بعد الخصائص السكانية :

التعليم : على الدولة بحكم الدستور أن توفر فرص التعليم لكل مواطن ، لكن الزيادة السكانية تحول دون ذلك وترتب على ذلك ازدحام الفصول بالتلاميذ وإرهاق المعلمين وانخفاض مستوى التعليم ، وارتفاع نسبة التسرب وانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وما ترتب على ذلك من ارتفاع نسبة الأمية .

الصحة : بسبب الزيادة السكانية انخفض نصيب الفرد من الخدمات الصحية وانعكس ذلك على القدرة الإنتاجية .

الإسكان : ترتب على المشكلة السكانية مشكلة الإسكان بسبب العجز فى عدد الوحدات السكنية وعدم قدرتها على توفير السكن لكل مواطن .

العمل : تحتاج الدولة إلى ٤٠٠ ألف فرصة سنويا تحتاج إلى ٢٨٠٠ مليون جنيه .

الغذاء : رغم محاولات الدولة وتنفيذها للعديد من المشروعات الإنتاجية فمازالت مصر تعانى من نقص فى الغذاء خاصة إنتاج مجموعة الحبوب الغذائية .

الدخل القومى : النمو السكانى هو المعوق الوحيد لتنمية موارد الدولة من أجل رفع مستوى المعيشة .

- **أهداف السياسة القومية للسكان** :

أولاً : خفض معدلات النمو السكانى عن طريق :

- الحد من الزيادة السكانية – نشر مفهوم الأسرة الصغيرة وفوائدها .
- إدخال المفاهيم السكانية والثقافة الإنجابية ضمن المناهج الدراسية .
- خفض معدل الخصوبة .
- الارتقاء بالخدمات الصحية لخفض معدلات وفيات الأطفال .
- الارتقاء بمستوى الحياة فى الريف المصرى للحد من الهجرة إلى المدينة .
- رفع مستوى المرأة فى المجتمع .
- رفع مستوى معيشة الأسرة .

ثانياً : تحقيق توزيع جغرافى أفضل :

- خفض الكثافة السكانية فى الوادى والدلتا عن طريق إنشاء المجتمعات الجديدة وتشجيع الاستيطان بها .
- الحفاظ على الرقعة الزراعية .
- غزو الصحراء وإقامة المشروعات الإنتاجية .

ثالثاً : الارتقاء بالخصائص السكانية :

- الارتقاء بمستوى التعليم .
- حماية الأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع .
- رفع مكانة المرأة وتحسين مركزها الاجتماعى .
- توفير الغذاء والمسكن .
- نشر الوعى واحترام شخصية المواطن .
- توفير الخدمات الصحية .

بعض المفاهيم والمصطلحات السكانية

السكـــان: مجموعة من البشر يسكنون فى بقعة من الأرض.

الإحصـــاء: ويقصد به التعداد الذى تقوم به الحكومة للسكان فى فترات منتظمة.

الديموغرافية: وصف إحصائى وتحليل سكانى على هيئة توزيعات ونسب حيوية وأعمار وجنس.

تنظيم الأسرة: ذلك الجهد الموجه من جانب الزوج والزوجة لضبط خصوبتهم.

نسبة المواليد: عدد المواليد فى سنة معينة لكل ألف من السكان عن طريق قسمة عدد المواليد فى سنة معينة على عدد السكان فى السنة × ١٠٠٠ (عدد المواليد × ١٠٠٠ على عدد السكان).

نسبة الخصوبة: وتقاس بمعدل المواليد وتستخرج هذه النسبة بقسمة عدد المواليد إلى كل ١٠٠٠ امرأة فى سن الإخصاب (١٥ - ٥٠ سنة) مضروبا فى ١٠٠٠، وتعتبر نسبة الخصوبة عالية إذا تراوحت بين ١١٥ - ١٥٥ فى الألف.

نسبة الوفيات: وهى العامل الثانى المؤثر فى الزيادة السكانية وتعتبر من وجهة النظر السكانية أكثر أهمية من نسبة المواليد لأنها تعتبر الفيصل فى الزيادة السكانية الصافية فى مجتمع مازالت نسبة المواليد عالية (عدد الوفيات على عدد السكان × ١٠٠٠).

الهجـــرة: أعداد المهاجرين من أوطانهم كل عام × ١٠٠٠

الزيادة الطبيعية : الفرق بين المواليد والوفيات .

التركيب السكانى : توزيع السكان حسب النوع (ذكور - إناث) حسب فئات السن ، وحسب النشاط الاقتصادى وحسب الإقامة (ريف - حضر) وحسب الحالة التعليمية .

الهرم السكانى : يتناول توزيع السكان حسب السن والنوع .

كثافة السكان : متوسط أعداد السكان فى وحدة مكانية (عدد السكان على المساحة) .

البرنامج السكانى : مجموعة من الأنشطة التى تتولاها الحكومة أو المنظمات الأهلية لتحقيق غايات متصلة بحجم وبنية السكان .